

## خصائص فن النقااض

لفن النقااض وخصوصاً ما جرى بين جرير و الفرزدق والأخطل  
خصائص عديدة منها:

### ١- طول النقيضة:

لاختلاط العصبية القبلية بالسياسة ، فكانت النقيضة  
تخوض في مديح الخلفاء والولاء فأصبحت

لا تحتوي على فخر وهجاء فحسب بل تحتوي على مديح وسياسة ،  
ويقدم الشاعر لكل ذلك ببكاء الأطلال ووصف الرحلة والنسيب ، فاتسمت  
بالطول ، فلجرير قصيدة رائية أكثر من خمسين بيتاً

بدأها برثاء زوجته ووصف المطر ومديح أم حرزة ويبدأ البيت الرابع  
والعشرين فيها بهجاء الفرزدق فيقول:

لولا الحياء لعادني استعمار \* \* \* ولزرت قبرك والحبیب يزار  
ولقد نظرت وما تمتع نظرة \* \* \* في اللحد حيث تمكّن المحفار

ثم يهجو الفرزدق فيقول:

أفأمّ حرزة يا فرزدق عتيم \* \* \* غضب الملّك عليكم القهار

فيرد عليه الفرزدق بقصيدة طويلة وفي البيت الثاني والعشرين يبدأ  
بهجاء جرير فيقول:

تحن بزوراء المدينة ناقتي حنين \* \* \* عجول يبتغي البو رائم  
ويا ليت زوراء المدينة أصبحت \* \* \* بأحفار فلع أو بسيف الكواظم

ثم يهجو جريراً فيقول:

تحركّ قيس في رؤوس لئيمة \* \* \* أنوفاً وآذاناً لئام المصالم

فجرير من قبيلة قيس

٢- التأثر بالإسلام:

عاش شعراء النقائض في بيئة إسلامية ، فدخلت المعاني الإسلامية في صلب النقائض فخراً وهجاء.

وهذا ما يبدو في نقيضة الفرزدق التي يهجو بها جريراً ويفتخر بقومه فيقول:

إن الذي سمك السماء بنى لنا \* \* \* بيتاً دعائمها أعز وأطول  
بيتاً بناه الملك وما بنا \* \* \* حكم السماء فإنه لا ينقل

وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ( أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها )  
وقوله أيضاً :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها \* \* \* وقضى عليك به الكتاب المنزل

وهذا مأخوذ من قوله تعالى ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون )

ومن قول جرير الذي كان أشد تأثراً بالإسلام يقول :

إنّ البعيث وعبد آل مقاعس \* \* \* لا يقرآن بسورة الأحبار  
وهذا مأخوذ من قوله تعالى ( : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ) ...  
وغير ذلك من الأشعار التي تبين تأثر شعراء النقائض بالإسلام

٣- الإفحاش في الهجاء:

لقد هتك شعراء النقائض الأعراض وأباحوا الحرمات بعبارات تؤثر التصريح لا التلميح ، وهذا الهجاء وصل إلى درجة تشمئز منه النفوس وتنكرها الأخلاق والتعاليم الدينية ، إذاً سلك شعراء النقائض هذا الطريق وهو الهجاء من أجل الرد على الخصم وتقوية حجته.

٤- اعتماد السخرية:

عمد شعراء النقائض إلى هذا الأسلوب ففيه إسفاف وتشنيع الخصم وفي نقائض جرير والفرزدق أمثلة كثيرة على ذلك . فقد سخر جرير من الفرزدق قائلاً :

وإنك لو تعطي الفرزدق درهماً \* \* \* على دين نصرانية لتنصراً

ومن ذلك أيضاً قوله :

خذوا كحلاً ومجمره وعطراً \* \* \* فليستم يا فرزدق بالرجال

ومن ذلك قول الفرزدق في والد جرير :

إنّا لنضرب رأس كل قبيلة \* \* \* وأبوك خلف أتانه يتقمّل

وقوله أيضاً :

تركنا جريراً وهو في السوق \* \* \* حابس عطية هل يلقي به من يبادلّه  
فقالوا له ردّ الحمار فإنه \* \* \* أبوك لنيم رأسه وجحافلّه

٥- توليد المعاني والصور:

كان لشعراء النقائض خيال خصب يبتكرون الصور ويبالغون في المعاني ويخترعون الوقائع

والحوادث غير أبهين بما يرتكب في سبيل ذلك من الكذب والبهتان .  
فشغل جرير بفكرة القين والحدادة عند الفرزدق فولّد منها المعاني ،  
فحينما يصفه بأنه قين

و ابن قين كان يتعمق في هذه الفكرة ، ويستخرج منها معاني متعددة  
فيقول :

ألهى أباك عن كل المكارم والعلا \* \* \* لي الكتائف وارتفاع المرجل  
تصف السيوف وغيركم يعصي بما \* \* \* يا ابن القيون و ذاك فعل الصّقل

ونلاحظ الفرزدق يسرد في ميميته حوادث وأيام فيقول :  
ونحن ضربنا هامة ابن خويلد \* \* \* يزيد على أمّ الفراخ الجواثم  
ونحن قتلنا ابني هيم وأدركت \* \* \* بحيرا بنا ركض الذكور الصلادم

٦- استخدام أسلوب المقارنة والموازنة:

وأسلوب الموازنة والمقارنة من أهم سمات النقائض عند الأمويين  
وخصوصاً عند الفرزدق وجرير والأخطل لجأ إليه الشعراء للاحتجاج  
والدقة في التحدي ولتوضيح الفكرة وإظهارها.

يقول الفرزدق :

أتعدل أحساباً لئام أدقة \* \* \* بأحسابكم إني إلى الله راجع

واضعاً قول الأخطل لجرير :

أتعدل أحساباً كراماً حماتها \* \* \* بأحسابكم إني إلى الله راجع

ومنها قول الأخطل لجرير :

أما كليب بن يربوع فليس لهم \* \* \* عند التفارط إيراد و لا صدر  
مخافون ويقضي الناس أمرهم \* \* \* وهم بغيبٍ وفي عمياء ما شعروا  
ملطمون بأعقار الحياض فما \* \* \* ينفكّ في دارميّ فيهم أثر  
قوم أنابت إليهم كلّ مخزية \* \* \* وكلّ فاحشةٍ سبّت بها مضر

فينقض عليه جرير قائلاً :

نحن اجتبينا حياض المجد مترعة \* \* \* من حومة لم يخالط صفوها كدر  
خابت بنو تغلب إذ دخل فارطهم \* \* \* حوض المكارم إنّ المجد مبتدر  
الظاعنون على العمياء إن ظعنوا \* \* \* والسائلون بظهر الغيب ما الخير

٧- رصد سقطات الخصم:

حاول شعراء النقائض رصد أخطاء وغفلات الخصم لكي ينهلون عليه  
بالهجاء والشعر المقذع  
وينظر هنا إلى حادثة نبؤ السيف في يد الفرزدق عندما أمره الخليفة  
سليمان بن عبد الملك بضرب  
عنق أحد الأسرى ، وكان قد دس له سيف لا يقطع ، فاستغل هذه الحادثة  
جرير ، وراح يسخر من الفرزدق فيقول :  
أكلفت قيساً أن نبا سيف غالب \* \* \* وشاعت له أحوثة في المواسم  
بسيف أبي رغوآن سيف مجاشع \* \* \* ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم  
ضربت عند الإمام فأرعثت يداك \* \* \* وقالوا محدث غير صارم

### تبين لنا من فن النقائض ما يلي:

أن فن النقائض فن قديم وجد منذ العصر الجاهلي وترعرع حتى وصل  
إلى عهد بني أمية ، وقد توافرت في هذا العهد الأسباب السياسية  
الاجتماعية والعقلية لرعاية هذا الفن ، وجذبت إليه الشعراء.

ونلاحظ أن هذا النوع من فنون الشعر يحتاج إلى شرائط من حيث  
اتحاد البحر والروي والمعنى. وعرفنا أقطاب هذا الفن في هذا العهد  
وكيف استطاعوا تكريس شعرهم في سبيل الوصول إلى غايتهم.  
وفن النقائض هو أحد الفنون الأدبية الجديدة ، وأنه أفاد العلماء في  
معرفة الأنساب والمفاخر عند العرب.